الجنة والنار

رأي العين

جمال ماضي

دار المدائن
دار الدعوة



الجنة والنار

رأي العـين

كافةحقوق الطبع محفوظة
الطبعــة الأولى
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

طبعة مزيدة ومنقحة

رقم الإيداع القانوني
٣٠٦٩ - ٨٣

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
٢ شارع منشا - محرم بك - الأسكندرية
تليفون : ٣٩٠١٩١٤ - فاكس : ٥٩٠١٦٩٥

مقدمة

* إن الحمد لله نحمده ، ونستعين به ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ به تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، إنه من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد . . .

* سيظل الحديث عن الجنة و النار محفوراً فى تصورات كل من أراد ضمان الخلود فى النعيم و الراحة، فعلى قدر ما تبعثه هذه التصورات من انفعالات صادقة تظهر الأعمال و التضحيات ، خاصة و الموت يأتى بغتة ، فأسرع الصالحون إلى التقوى:

كيف الرحيل بلا زاد إلى وطن
ما ينفع المرء فيه غير تقواه
من لم يكن زاده التقوى فليس له
يوم القيامة عذر عند مولاه

ولجأ أهل التفريط إلى أبواب التوبة و الندم:

جد الزمان وأنت تلعب
والعمر لا فى شئ يذهب
كم كم تقول غداً أتوب
غداً غداً والموت أقرب

* وهكذا سيظل الحديث عن الجنة و النار باعثاً للهمم بعد طول فتورها ، موقظاً للأنفس من سباتها. داعياً إلى العمل و الجد. يقول الإمام الغزالى فى الإحياء [الجزء الرابع ص ٥١٤] . « يأيها الغافل عن نفسه ، و المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال دع التفكر فيما أنت مرتحل عنه واصرف الفكر إلى موردك فإنك أخبرت بأن النار مورد الجميع إذ قيل : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧١، ٧٢] . فأنت من الورود على يقين ، ومن النجاة فى شك فاستشعر فى قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه».

وقد سمى الإمام ابن الجوزى - فى كتابه « المدهش» - الإنسان الذى لا يحذر النار ولا ينتبه لقيمة الجنة والنار بأعجمى الفهم فيقول : « يا أعجمى الفهم متى تفهم؟ يا فرحا بلذة عقباها جهنم ستدرى متى تبكى ... ومتى تندم إذا جثا الخليل وتزلزل ابن مريم» [المدهش ص ٥١١] .

ثم يقول رحمه الله :

لا تكذبن فإننى
لك ناصح لا تكذبنه
فاعمل لنفسك ما استطعت
فإنها نار وجنة

ومن أنفس ما دونه الإمام المقدسى بعد أن ذكر جهنم :

« إن صفة جهنم تطول ، وأيسر اليسير من ذلك ينبغى أن يكفى فى التخويف فإن كنت مؤمناً بهذا فانتبه لنفسك، وخف ما بين يديك،فإن الله لا يجمع على عبد خوفين ، ولسنا نعنى بالخوف رقة النساء فتبكى ساعة ثم تترك العمل، وإنما نريد خوفاً يمنع عن المعاصى ، ويحث على الطاعة ، فأما خوف الحمقى الذين اقتصروا على سماع الأهوال ، وأن يقولوا : استعنا بالله، نعوذ بالله، يارب سلم ، وهم مع ذلك مصرون على القبائح ، والشيطان يسخر بهم كما يسخر ممن قصده سبع ضار وهو إلى جانب حصن فيقول : أعوذ بالله من هذا ، وهو لا يدخل الحصن ولا يبرح مكانه».

* ولم كان سالك طريق الجنة لايصل إليها إلا بعد أن يتخطى ما حفت به من مكاره ، وكذلك لا يصل إلى النار إلا سالك قد سار فى الشهوات التى قادته إلى الجحيم ، كان الحديث عن الجنة والنار له النصيب الأوفر فى كتاب الله وفى حياة رسول الله ﷺ وفى أعمال صحابته رضوان الله عليهم وفى مواقف الصالحين من التابعين ومن تبعهم من أجيال الخير الفريدة .

ولذلك فقد وفقنا الله ـ له الحمد و المنة ـ فى جمع بعض ما ورد فى ذكر الجنة و النار ، بداية بآيات الله تعالى ثم أحاديث رسول الله ﷺ ثم أعمال وأقوال ومواقف الصحابة و التابعين والسلف والأجيال الصالحة رضوان الله عليهم أجمعين ومن تبعهم

بإحسان إلى يوم الدين.

* وذلك لتحيا مشاهد القيامة فنرى الجنة و النار كأنها رأى العين ، فليس بين أهل الجنة و الجنة إلا ستر الدنيا فإذا مزق بالموت صاروا إلى النعيم المقيم وقرة الأعين ، وليس بين أهل النار و النار إلا ستر الحياة ، فإذا مزقه الموت صاروا إلى الحسرة و الندم . يقول الإمام ابن القيم واصفا فريق الجنة الناجى من النار ، نسأله تعالى أن نكون منهم:

« سكنوا الدنيا وقلوبهم مسافرة عنها ، واستوطنوا الآخرة قبل انتقالهم إليها ، واهتموا بالله وطاعته على قدر حاجتهم إليه ، وتزودوا للآخرة على قدر مقامهم فيها ، صحبوا الدنيا بأبدانهم ، والملأ الأعلى بأرواحهم ، فعجل لهم سبحانه من نعيم الجنة وروحها ، أن أقبل بقلوبهم إليه ونعمهم بقربه وفرغ قلوبهم مما ملأ قلوب غيرهم من محبة الدنيا و الغم من خوف ذهابها» [الفوائد ص ٢٥٠] .

وإن فى أحوالهم لعبرة وعظة :

كانت أم الربيع بن خيثم ، إذا رأت قلقه بالليل ، قالت : يا بنى لعلك قتلت قتيلا.

فيقول : يا أماه ، قتلت نفسى .

وكان الفضيل يفرح بالليل ويقول : أفرح بالليل لمناجاة ربى ، وكانت عابدة من أحسن النساء عينا ، فأخذت فى البكاء ... فقيل

لها : تذهب عيناك.

فقالت : « إن يكن لى عند الله خير فسيبدلنى خيرا منها وإن تكن الأخرى فوالله لا أحزن عليهما».

وكما كان الفضيل يفرح بالليل ، كان بشر لا ينام الليل ويقول : أخاف أن يأتى أمر وأنا نائم .

وحين دخلوا على الجنيد عند الموت .. وجدوه يصلى فقيل له : فى هذا الوقت ؟! قال : الآن تطوى صحيفتى...

*** وبعد ...**

نسأل الله العلى القدير الجنة وما يقرب إليها من قول وعمل ، ونعوذ به تعالى من النار... اللهم أجرنا من النار ومما يقرب إليها من قول عمل... إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الإسكندرية فى : ٧ من المحرم سنة ١٤٠٤ هـ
١٤ من أكتوبر سنة ١٩٨٣م

جمال ماضي

***

النار
وأهوالها وعذابها

النــار وأهوال عذابها

١ـ فى التحذير من النار .
٢ـ الخوف من النار .
٣ـ حال الخائفين .
٤ـ أهوال جهنم .
٥ـ حر جهنم وسوادها .
٦ـ عمق جهنم .
٧ـ أبواب جهنم .
٨ـ طعام أهل النار .
٩ـ شراب أهل النار .
١٠ـ كسوة أهل النار .
١١ـ فراش أهل النار .
١٢ـ بشاعة هيئة أهل النار .

١ـ فى التحذير من النار

* قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم : ٦] .

وقال تعالى : ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ [الليل: ١٤] .

وقال تعالى : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦] .

* وخرج الإمام أحمد رضي الله عنه عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « أنذرتكم النار أنذرتكم النار» حتى لو أن رجلا بالسوق لسمعه من مقامى هذا . وفى الصحيحين عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا النار» ـ ثلاثا ـ ثم قال : « اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة ».

ولما نزل قول الله تعالى : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٤١٢] .

«يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار ، فإنى لا أملك لكم من الله شيئا» أخرجه عن أبى هريرة الإمام مسلم فى صحيحه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بالنار

يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» رواه مسلم.

* وكان ابن مسعود يقول : (أعجبنى ضاحك من ورائه النارومؤمل من ورائه الموت).

وإني بمالك بن دينار وهو يعلن :

(لو وجدت أعوانا لناديت فى منار البصيرة بالليل : النار ...النار).

ثم يقول : (لو وجدت أعوانا لفرقتهم فى منار الدنيا: يا أيها الناس: النار ...النار) [كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل: النار..النار أسلوب تحذير يعتمد على تكرار الكلمة] .

وكان هرم بن حنبل يخرج فى بعض الليالى وينادى بأعلى صوته: عجبت من الجنة كيف نام طالبها، وعجبت من النار كيف نام هاربها ثم يقول : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [الأعراف/ ٩٧] .

وقال محمد بن واسع : (لو رأيتم رجلا فى الجنة يبكى أما كنتم تعجبون؟ قالوا: بلى ، قال: فأعجب منه فى الدنيا رجل يضحك لا يدرى إلى ما يصير؟).

ضحك بعض الصالحين يوما ثم انتبه لنفسه ، فقال: (تضحكين؟ وما جزت العقبة والله لا ضحكت بعدها حتى أعلم بماذا تقع الواقعة؟).

وفى المدهش لابن الجوزى :

(يا ثقيل النوم أما تنبهك المزعجات؟ الجنة فوقك تزخرف، والنار تحتك توقد ، و القبر إلى جانبك يحفر:

أيقظان أنت اليــــوم أم أنت

حالم .. يا حاضراً يرى التائبين)

* * *

٢- الخوف من النار

* قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [آل عمران : ١٩٠ـ ١٩٢] .

* يقول أنس : كان أكثر دعاء النبى ﷺ : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» [البخارى] .

وفى مسند أحمد عن سليم الأنصارى أن النبى ﷺ قال له : « يا سليم ماذا معك من القرآن!».

قال : إنى أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار، والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ. فقال النبى ﷺ : « هل تصير دندنتى ودندنة معاذ إلا أن نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار».

وكان عمر يقول : (لو نادى منادى من السماء : أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلا واحداً لخفت أن أكون أنا هو» [خرجه أبو نعيم] .

قال يزيد بن حوشب : « ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق إلا لهما ».

وكان الحسن كثير البكاء فسئل يوماً: ما يبكيك ؟ قال: « أخاف

أن يطرحني الله غداً في النار ولا يبالي».

وقرأ رجل عند عمر بن عبد العزيز: ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان :١٣] .

فبكى عمر حتى غلبة البكاء وعلا نشيجه.

فقام من مجلسه وتفرق الناس.

وكان الأحنف بن قيس يجئ إلى المصباح بالليل فيضع أصبعه فيه ثم يقول : حس حس ثم يقول : يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا، ما حملك على ما صنعت يوم كذا..

ومن الخائفين مَنْ منعه خوف جهنم من النوم يقول طاووس : طير ذكر جهنم نوم العابدين .

وفي هذا المعنى يقول عبد الله بن المبارك:

إذا ما الليل أظلم كابدوه
فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا
وأهل الأمن في الدنيا هجوع

* ومنهم من إذا رأى النار اضطربت وتغيرت حاله وقد قال الله تعالى :﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ...﴾ [الواقعة: ٧٣] قال مجاهد : يعني أن نار الدنيا تذكر بنار الآخرة.

* ومنهم من منعه خوف النار من الضحك ، كسعيد بن جبير حينما سأله الحجاج، بلغني أنك لم تضحك قط؟ قال : كيف

أضحك وجهنم قد سعرت ، والأغلال قد نصبت ، والزبانية قد أعدت.

* بل إن الخوف منها أحدث المرض لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد سمع رجلا يتهجد فى الليل ويقرأ سورة الطور فلما بلغ إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الطور: ٧ـ ٨] .

قال عمر : قسم ورب الكعبة حق ، ثم رجع إلى منزله فمرض شهرا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه...

ورحم الله منصور بن المعتمر، لما مات صاحت أمه: « واقتيل جهنماه!! ما قتل ابنى إلا خوف جهنم ».

* * *

٣ـ حال الخائفين

* يقول تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الفرقان:٦٣ـ٦٦] .

* وفيه عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « لما كسفت الشمس رأيت النار ، فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع منها».

* وفيه عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: « والذى نفسى بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً » قالوا : وما رأيت يا رسول الله ؟ قال: « رأيت الجنة والنار».

* وخرج الإمام أحمد عن أنس أن النبي ﷺ سأل جبريل عليه السلام فقال له : مالى لا أرى ميكائيل عليه السلام يضحك؟ فقال جبريل : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .

* ويروى فى كتابه الزهد أن جبريل جاء إلى رسول الله ﷺ يبكى فقال رسول الله ﷺ : « ما يبكيك يا جبريل ؟ قال: أو ما تبكى أنت يا محمد؟ما جفت عيناى منذ خلق الله جهنم مخافة أن أعصيه فيلقينى فيها ».

* يقول سعيد الجرمى فى وصف الخائفين : إذا مروا بآية من ذكر النار صرخوا منها فرقاً، كأن زفير النار فى آذانهم، وكأن الآخرة نصب أعينهم.

* وقد خطب أبو موسى الأشعرى الناس بالبصرة فذكر فى خطبته النار ... فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر وبكى الناس يومئذ بكاءً شديداً.

* وحدث يوماً فى مجلس عمر بن عبد العزيز أن ظل ساكنا بينما أصحابه يتحدثون فقالوا: مالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين فقال: كنت مفكراً فى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها ، وفى أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى...

* ويحكى الدارانى أن مالك بن دينار خرج إلى قاعة الدار وترك أصحابه فى البيت فأقام إلى الفجر قائماً فى وسط الدار فقال لهم: خطر ببالى أهل النار فلم يزالوا يعرضون علىَّ بسلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح.

* ولقد أتى عبد الرحمن بن عوف بعشائه وهو صائم فقرأ: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ... ﴾ [المزمل:١٢-١٣] فلم يزل يبكى حتى رفع طعامه وما تعشى وإنه لصائم ».

* وهذا عطاء السلمى يدخل أصحابه عليه قائلين : يا عطاء تركت الطعام و الشراب ؟

قال: إنى إذا ذكرت صديد أهل النارلم أسغه.

* وهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنه يبكى ويشتد بكاؤه .. لأنه شرب ماءً بارداً فقيل : ما يبكيك ؟

قال: ذكرت آية من كتاب الله قوله : ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ...﴾ [سبأ:٥٤] .

فكانت شهوة أهل النار الماء البارد وقد قال الله تعالى: ﴿... أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ...﴾ [الأعراف:٥٠] .

* ويقول إبراهيم التيمي:

مثلث نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها ، فقلت لنفسي:

أي شيء تريدين؟ قالت : أريد أن أرد الدنيا فأعمل صالحاً، قال: فأنت في الأمنية فاعملي.

* قيل لعابد كان ينتحب : إنك تفسد على المصلين صلاتهم بارتفاع صوتك...

فقال: إن حزن القيامة أورثني دموعا غزارا، فأنا أستريح إلى ذرفها أحيانا.

* يقول ابن الجوزي في كتابه « المدهش» : أطار خوف النار نومهم وأطال ذكر العطش الأكبر صومهم ، يحسبهم الناظر مرضى الأبدان ، وإنما بهم سقام الأحزان.

* ثم يورد خبراً عن صالح المري قال:كان عطاء السلمي قد اجتهد حتى انقطع ، فصنعت له شربة سويق . فلم يشرب . فقال: إني والله كلما هممت بشربها ذكرت قوله تعالى:

﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ... ﴾ [المزمل: ١٣] ، فلم أقدر .

فقلت :

« أنا فى واد وأنت فى واد» .

* * *

٤ـ أهوال جهنم

* يقول الإمام الغزالى واصفتاً بعضاً من أهوال جهنم : [الإحياء الجزء الرابع ص ٥١٤] .

تأمل ـ هدانى الله وإياك ـ حال الخلائق ، وقد قاسوا من دواهى القيامة ما قاسوا ، فبينما هم فى كربها وأهوالها ، وقوفاً ينتظرون حقيقة أنبائها وتشفيع شفعائها ، إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وأطلت عليهم نارا ذات لهب ، وسمعوا لها زفيراً وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب ، فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب وجثت الأمم على الركب حتى أشفق البَراء وخرج المنادى من الزبانية قائلا:

أين فلان بن فلان .

المسوف لنفسه فى الدنيا بطول الأمل

المضيع عمره فى سوء العمل

فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم التهديد ويسوقونه إلى العذاب الشديد ويقولون له :

« ذق! إنك أنت العزيز الكريم »

فأسكنوا داراً ضيقة الأرجاء

مظلمة المسالك

مبهمة المهالك

يخلد فيها الأسير ، ويوقد فيها السجين ، شرابهم فيها الحميم ، ومستقرهم الجحيم ، الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم، أمانيهم فيها الهلاك ، وما لهم منها فكاك.

قد شدت أقدامهم إلى النواصى
واسودت وجوههم من ظلمة المعاصى
ينادون من أكنافها
ويصيحون فى أطرافها ونواصيها :
«يا مالك قد نضجت منا الجلود
يا مالك أخرجنا منها فإنا لا نعود
فتقول الزبانية :
هيهات لات حين أمان
ولا خروج لكم من دار الهوان
اخسئوا فيها ولا تتكلموا
ولو خرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه تعودون .
فعند ذلك يقنطون
وعلى ما فرطوا فى الله يتأسفون
ولا ينجيهم الندم
ولا يغنيهم الأسف
بل يبكون على وجوههم مغلولين
النار من فوقهم

والنار من تحتهم
والنارعن أيمانهم
والنار عن شمائلهم .

فهم غرقى فى النار .طعامهم نار... وشرابهم نار ... ولباسهم نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران ، وسرابيل القطران ، وضرب المقامع ، وثقل السلاسل ، فهم يتجلجون فى مضايقها ويتحطمون فى دركاتها ويضربون بين غواشيها .

تغلى بهم النار كغلى القدور ، ويهتفون بالويل والعويل .

هنا ومهما دعوا بالثبور ، صب من فوق رؤوسهم الحميم ، يصهر به ما فى بطونهم و الجلود .

ولهم مقامع من حديد تهشم بها جباههم فيتفجر الصديد من أفواههم وتنقطع من العطش أكبادهم .

وكلما نضجت جلودهم بدلوا جلوداً غيرها قد عريت من اللحم عظامهم وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون ، فكيف بك لو نظرت إليهم وقد سودت وجوههم أشد سوادا من الحميم وأعميت أبصارهم وأبكمت ألسنتهم وكسرت عظامهم ومزقت جلودهم وغلت أيديهم إلى أعناقهم ، وجمع بين نواصيهم وأقدامهم وهم يمشون على النار بوجوههم ، ويطئون حسك الحديد بأحداقهم ، فلهيب النار سار ببواطن أجزائهم .

وحيّات الهاوية وعقاربها متشبثة بظواهر أعضائهم ، **هذا بعض جملة أحوالهم**».

***

٥- حر جهنم وسوادها

* يقول تعالى : ﴿ ... وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة:٨١] .

* فى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «ناركم هذه التى يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم ».

قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية، فقال: « إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً ».

روى الترمذى وابن ماجة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « أوقد على النار ألف سنة حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم ».

وفى صحيح البخارى أن النبى ﷺ قال : « إن أهون الناس عذاباً يوم القيامة ، رجل على أخمص قدميه جمرتان من نار يغلى منها دماغه كما يغلى المرجل ويغلى القمقم».

* قال كعب لعمر بن الخطاب : لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حره.

وقال عبد الله بن عمير : لو أن أهل النار كانوا فى نارالدنيا

لقالوا فيها : (نوم القيلولة).

وعن الضحاك قال: جهنم سوداء وماؤها أسود وشجرها أسود وأهلها سود .

وقد دل سواد أهلها قوله تعالى:﴿ ...كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس ٢٧] .

وقوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...﴾ [آل عمران:١٠٦] .

***

٦ـ عمق جهنم

* خرج مسلم عن أبى هريرة قال: كنا عند النبى ﷺ يوماً فسمعنا رَجْة فقال النبى ﷺ: « أتدرون ما هذا ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم ، قال :« هذا حجر أرسل فى جهنم منذ سبعين خريفاً، فالآن انتهى إلى قعرها».

يقول أبو هريرة: والذى نفس أبى هريرة بيده ، إن قعر جهنم لسبعين خريفاً.

وفى صحيح مسلم كذلك عن عتبة بن غزوان أنه قال فى خطبته:

« إن الحجر ليلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً إلى قرارها».

وكان عمر بن الخطاب يقول: « أكثروا ذكر النار، فإن حرها شديد ، وإن قعرها بعيد ، وإن مقامعها حديد» .

وفى موعظة الأوزاعى للمنصور أن أبا ذر وسلمان قالا لعمر : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : « يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ على جسر جهنم فإن كان مطيعاً لله فى عمله مضوا به، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فى قعرها سبعين خريفاً » فقال لهما عمر : من يطلب العمل بعد هذا ؟ أى من يطلب الولاية و الزعامة

بعد ذكر النار أعاذنا الله وإياك منها.

وخرج الإمام أحمد عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال :

« إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها فى النار سبعين خريفاً ».

وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ينزل بها فى النار أبعد مما بين المشرق و المغرب ».

❊ ❊ ❊

٧ـ أبواب جهنم

* قال تعالى:

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر : ٤٣ : ٤٤] .

وقد وصف الله أبوابها مغلقة على أهلها فقال:

﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [الهُمزة: ٨] .

وقال تعالى:

﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [البلد] .

* خرج الإمام أحمد ابن عمر عن النبي ﷺ قال: « إن لجهنم سبعة أبواب ، باب منها لمن سل سيفه على أمتى».

* عن ابن جريح فى قوله : « لها سبعة أبواب » قال: « أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية » (خرجه ابن أبى الدنيا).

وعن وهب بن منبه : بين كل بابين سبعين سنة، وكل باب أشد حراً من الذى فوقه.

وفى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [الهُمزة : ٨ـ٩] قال مقاتل :

« أطبقــت الأبواب عليهـــم ثم شدت بأوتاد من حديد حتى يرجع عليهم غمها وحرها ، أى أن الأعمدة توضع خلف الأبواب حتى لا تنجر من شدة حرها وغليانها».

ويقول قتادة: أطبقها الله عليهم فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الأبد.

ويظل أهل النار فى سجنهم الرهيب خالدين فيه ، قد أطبقت عليهم الأبواب ، وأحاط بهم السرادق.

يقــول تعالــى: ﴿ ...إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ... ﴾ [الكهف: ٢٩] .

ويقــول ﷺ فيمــا خرجـه الترمذى عن أبى سـعيد الخدرى:

« سرادق النار أربعة جدر، كثف [أى ما بين الجدار والجدار] كل جدار مسيره أربعين سنة ».

❋ يقول بعض السلف:

« ألبسوا النضيج من النحاس ، ومنعوا خروج الأنفاس ، فالأنفاس فى أجوافهم تتردد ، و النيران على أبدانهم توقد ، قد أطبقت عليهم الأبواب وغضب عليهم رب الأرباب ».

وأنشد بعضهم :

لو أبصرت عيناك أهل الشقا
سيقوا إلى النار وقد أحرقوا

وجئ بالنيــران مــزمــومــة
شــرارها من حــولـهـا مــحــرق
وقـــيـل للنيـــران أن أحـــرقـى
وقــيـل للخـــزان أن أطبــقـــوا

***

٨- طعام أهل النار

* قال تعالى :

﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ (٦) لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ [الغاشية: ٦ ـ ٧].

حديث عن ابن عباس مرفوعاً : « الضريع شئ يكون فى النار يقال يشبه الشوك : أمر من الصبر ،وأنتن من الجيفة، وأشد حراً من النار .إذا أطعمه صاحبه لا يدخل بطنه ولا يرتفع إلى الفم، فيبقى بين ذلك لا يسمن ولا يغنى من جوع».

ويقول تعالى : ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ (٦٨)﴾ [الصافات: ٢٦ ـ ٣٦] ، وقد جعلها الله فتنة للظالمين يقول قتادة :

زادتهم تكذيباً... يخبرهم أن فى النار شجرة و النار تحرق الشجر فأخبرهم أن غذاءها من النار.

وعن ابن عباس أنها ثابتة فى أصل سقر، وقد شبهها الله برؤوس الشياطين لبشاعتها فإنه لا ينهش أهل النار منها نهشة إلا نهشت منهم مثلها كما قال أبو عمران الحوتى.

و الشـرب هو الخلط، أى يمزج بين الزقـوم المتناهى القـذارة والمرارة و الحميم المتناهى فى اللهب و الحرارة ..فمالئون منها البطون ، وروى الترمذى عن ابن عباس قول النبى ﷺ : « لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن تكون طعامه؟ » وقال الترمذى : صحيح.

* وقال الله تعالى:

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) ﴾ [المزمل: ١٢-١٣] .

يقول ابن عباس فى قوله : « طعاماً ذا غصة»: شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لا يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ (٣٧) ﴾ [الحاقة: ٣٥-٣٧] .

والغسلين هو : صديد أهل النار ، والدم و الماء الذى يسيل من لحومهم هو طعامهم .

* * *

٩ـ شراب أهل النار

* وقد قسم الإمام ابن رجب في كتابه «التخويف من النار» [بتصرف: مع اختصار و اختيار و ترتيب ص١١٧ـ١٢١] .
شراب أهل النار إلى أربعة أنواع وهم:

النوع الأول : الحميم

يقول تعالى: ﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ [الواقعة:٥٤] .

ويقول تعالى : ﴿ ... وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٥] . و الحميم هو الذى انتهى حره فهو الحار الذى يحرق فليس بعده حر.

النوع الثاني: الغساق

يقول تعالى: ﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا (٢٤) إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) ﴾ [النبأ: ٢٤،٢٥] .

قال ابن عباس : « الغساق ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه»
وقيل : هو البارد الذى لا يستطيعون أن يذوقوه من برده.

خرج الإمام أحمد عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال: « لو أن دلواً من غساق يهرق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا ».

النوع الثالث: الصديد

قال تعالى: ﴿ ... وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ

يُسِيغُهُ ... ﴾ [إبراهيم : ١٦ـ ١٧] .

وهو القيح و الدم وخرج الإمام أحمد من حديث أبى أمامة عن النبى ﷺ فى قوله : « ويسقى من ماء صديد» قال : يقرب إلى فيه فيكرعة، فإذا أدنى منه شوى وجهه ، ووقعت فروة رأسه ، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره.

وفى صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: « إن على الله عهدا لمن شرب المسكرات (الخمر) ليسقيه من طينة الخبال ، قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار».

وفى رواية الترمذى: « نهر الخبال. قيل: وما نهر الخبال قال: نهر من صديد أهل النار » .

النوع الرابع: المهل

يقول تعالى : ﴿ ... وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف :٢٩] والمهل هو الزيت المغلى وقد أذاب ابن مسعود فضه من بيت المال ثم أرسل إلى أهل المسجد فقال: من أحب أن ينظر إلى المهل فلينظر إلى هذا.

عن أبى سعيد عن النبى ﷺ فى قوله : « كالمهل » : قال : « كعكر الزيت ، فإذا قرب إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه ».

وفى موعظة الأوزاعى للمنصور قال: بلغنى أن جبريل قال للنبى ﷺ : « لو أن ذنوبا من شراب جهنم صب فى ماء الأرض

جميعا لقتل من ذاقه».

وصدق من قال:

وفى جـــهـنـم مــاء مـــا تجـرعــه
خلق فـأبقى له فى البطن أمـعـاء

❊ ❊ ❊

١٠ـ كسوة أهل النار

* يقول تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ... ﴾ [الحج:١٩] .

ويقول تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) ﴾ [إبراهيم : ٤٩ ـ ٥٠] .

خرج الإمام أحمد عن أنس عن النبى ﷺ :

« أن أول من يكسى حلة من النار إبليس يضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه ذريته وهو يقول : ياثبوره وهم ينادون : ياثبورهم حتى يقفوا على أهل النار فيقول : يا ثبور ويقول:« يا ثبورهم» فيقال:

﴿ لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٤] .

وروى الترمذى عن بريدة أن النبى ﷺ رأى على رجل خاتماً من حديد فقال: « مالى أرى عليك حلية أهل النار».

* وكان إبراهيم التيمى إذا تلا قوله تعالى : ﴿ ... فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ...﴾ [الحج / ١٩] يقول : سبحان من خلق من النار ثياباً .

ويحدثنا عبد الله بن جبير قائلا:

يقول ابن عباس : « يقطع للكافر ثياب من نار حتى ذكر القباء

والقميص والكمة».

ويقول ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ ... وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ [إبراهيم : ٥٠] قال: هو النحاس المذاب .

(مقرنين في الأصفاد) أي مقرون بعضهم ببعض و الأصفاد هي القيود و السلاسل و السرابيل هي القمصان من القطران ، وله ثلاث صفات :

١ـ يساعد على شدة اشتعال النار.

٢ـ ذو لون قبيح.

٣ـ ذو رائحة كريهة.

* * *

١١ـ فراش أهل النار

* يقول تعالى: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ [الزمر:١٦] .

ويقول تعالى: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ... ﴾ [الأعراف:٤١] .

والمهاد : الفراش و الغواش : اللحف.

وقال الحسن فى قوله تعالى : ﴿ ... وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨] قال : فراشاً ومهاداً.

* كان الحسن يقول فى وصف أهل النار:

« قد حذيت لهم نعال من نار ، وسرابيل من قطران ، وطعامهم من نار، وشرابهم من نار ، وفرش من نار ، ولحف من نار ومساكن من نار، فى شر دار وأسوأ عذاب فى الأجساد أكلا أكلا ، وصهراً صهراً ، وحطماً حطماً ».

وقد حضر الحسن اليوم الذى ماتت فيه امرأة الفرزدق، وبعد أن دفنت وقف الفرزدق على قبرها وأنشد:

أخاف وراء القبر إن لم يعافنى
أشد من القبر التهابا وأضيقا

إذا جـاءني يوم القـيـامـة قـائد
عنيف وسـواق يسـوق الفـرزدقـا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى
إلى النـار مـغلول القـلادة أزرقـا
يساق إلى نار الجحيم مـسربلا
سـرابيل قطران لباسـاً مـحـرقـا
إذا شربوا فيـهـا الصـديد رأيتـهم
يذوبون من حـر الصـديد تمزقـا

فبكى الحسن رحمة الله عليه.

* * *

١٢ - بشاعة هيئة أهل النار

يقول تعالى: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠٤].

روى أحمد و الترمذى عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ قال: « تشويه النار فتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه و تسترخى شفته السفلى حتى تضرب صرته».

يقرأ ابن مسعود فى نفس الآية: « ألم تر الرأس المشيط بالنار، وقد تقلصت شفتاه وبدت أسنانه».

* يقول تعالى: ﴿ ... كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ... ﴾ [النساء: ٥٦].

عن ابن عمر: قرأ رجل عند عمر هذه الآية، فقال عمر: أعد علىَّ فأعادها عليه، فقال معاذ بن جبل: عندى تفسيرها تبدل فى الساعة مائة مرة فقال عمر: هكذا سمعت رسول الله ﷺ.

« تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم: عودوا، فيعودون كما كانوا».

* وهم فى النار تسود وجوههم وتمد أجسامهم ستون ذراعاً، ومنهم من له لسانان من نار ووجهان من نار:

يقول ﷺ فيما رواه أبو داود عن عمار:

« من كان له وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار» وخرج الطبرانى عن أبى سعيد قوله ﷺ : « ذو الوجهين فى الدنيا يأتى يوم القيامة وله وجهان من نار».

ومنهم من تمسخ صورته إلى صورة قبيحة يقول أبو العالية فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ [التين:٥] قال: فى النار فى صورة خنزير.

وتكتمل بشاعة هيئة أهل النار فى نتن ريحهم وتشويههم.

عن عبد الله بن عمر قال: « لو أن رجلا من أهل النار أخرج إلى الدنيا لمات أهل الدنيا من وحشة منظره ونتن ريحه» ثم بكى بكاءاً شديداً.

* * *

١٣ـ أهوال العذاب

* يقول الله تعالى: ﴿ ... فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحج: ١٩ ـ ٢١].

يصهر: أي يذاب ما فى بطونهم، خرج الترمذى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: « إن الحميم ليصب علي رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر، ثم يعود كما كان ».

ويقول تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ ﴾ [الرحمن: ٣٥] قال مجاهد فى هذه الآية: النحاس يذاب فيصب على رؤوسهم فيعذبون به.

ويقول تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ ﴾ [الهمزة: ٥ ـ ٧].

قال محمد بن كعب فى الآية: تأكله النار إلى فؤاده فإذا بلغت فؤاده أنشئ خلقه.

وقرأ ثابت البنانى هذه الآية ثم قال: تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء لقد بلغ منهم العذاب ثم بكى وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ [المعارج: ١٥ ـ ١٦].

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ ﴾ [المدثر: ٢٧-٢٨] .

ويقول تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ [القمر:٤٧ - ٤٨] قال ابن عباس : « صعوداً صخرة فى جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه ويتسلخ كل شئ عليه من جلد ولحم وعروق وأعصاب » وهذا مس سقر فما أدراك ما سقر؟!

* ومن أهوال القيامة العذاب بالصعود إلى أعلى النار ثم يهوى فيها يقول تعالى : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ [المدثر:٧١] وهكذا يلقى فيها فيصل إلى قعرها ثم تجيش به جهنم فترفعه إلى أعلى الجحيم وما على عظامه مزعة لحم، فتضربه الملائكة بالمقامع فيهوى بها إلى قعرها فلا يزال كذلك أبد الآبدين.

يقول ابن المبارك واصفاً هذا الهول:

تهوى بسكانها وترفعهم
إذا رجوا مخرجاً من غمها قمعوا

* ومنهم من يلقى فى مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة يقول تعالى : ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان : ١٣] ومنهم من يدور فى أمعائه فى النار ففى الصحيح عن أسامة أن النبى ﷺ قال: « يؤتى بالرجل فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فى النار ، فيدور كما يدور الحمار برحاه،

فيجتمع أهل النارعليه ، فيقولون : أى فلان ما شأنك ألست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه».

* قال الأوزاعى عن بلال بن سعد: تنادى النار يوم القيامة ، يا نار أحرقى ، يا نار استشفى ، يا نار انضجى ، كلى ولا تقتلى ، فالعذاب وأهواله متواصلة لا تنقطع أبدا يقول تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٤ـ٧٥] .

قال مجاهد : بلغنى أن استراحه أهل النار أن يضع أحدهم يده على خاصرته، ولأهل النار أنواع من العذاب لم يطلع الله عليها خلقه فى الدنيا .

وأعظم عذاب فيه أهل النار هو حجابهم عن ربهم ونعمة النظر إليه وسخطه عليهم وإعراضه عنهم بقوله تعالى :

﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) ﴾ [المطففين: ١٤ـ١٧] .

فنظر الله إلى عبده رحمة ولو نظر الله إلى أهل النار لرحمهم ، ولكن قضى أن لا ينظر إليهم ولا يروه سبحانه...

* * *

١٤- معالم جهنم

* قال محمد بن كعب القرظى:

« لأهل النار خمس دعوات يكلمون فى أربع منها ويسكت عنهم فى الخامسة فلا يكلمون ...يقولون : ﴿... رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١] فيرد عليهم : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ... ﴾ [غافر: ١٢] .

فيرد عليهم : ﴿ ... أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ [إبراهيم : ٤٤] .

فيرد عليهم : ﴿ ... رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ... ﴾ [فاطر: ٣٧] .

فيرد عليهم : ﴿ ... أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ... ﴾ [فاطر: ٣٧] .

ثم يقول : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٦ : ١٠٧] .

فيرد عليهم : ﴿ ... قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] .

قال: فلا يتكلمون بعد ذلك وذلك غاية شدة العذاب ».

* قال: مالك بن أنس رضي الله عنه : قال زيد بن أسلم فى قوله تعالى :

﴿ ...سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [إبراهيم : ٢١] .
قال: صبروا مائة سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم صبروا مائة سنة قالوا : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ...».

* * *

خاتمة

من أنفس ما ننقله هنا قول الغزالى فى الإحياء [الجزء الرابع : ص ٥١٨] :

« فهذه أصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل عمومها وأحزانها ومحنها وحسرتها، لا نهاية له !! .

فأعظم الأمور عليهم - مع ما يلا قونه من شدة العذاب - حسرة فوت نعيم الجنة .

وفوت لقاء الله تعالى .

وفوت رضاه مع علمهم بأنهم باعوا كل شئ بثمن بخس دراهم معدودة . إذ لم يبيعوا ذلك بشهوات حقيرة في الدنيا أياماً قصيرة ، وكانت غير صافية .

كانت مكدرة منغصة ، فيقولون فى أنفسهم .

« واحسرتاه !»

كيف أهلكنا أنفسنا بعصيان ربنا؟

وكيف لم نكلف أنفسنا الصبر أياماً قلائل ؟

ولو صبرنا لكانت انقطعت عنا أيامه ، وبقينا الآن فى جوار رب العالمين متنعمين بالرضا والرضوان .

فياحسرة هؤلاء وقد فاتهم وبلوا بما بلوا به ، ولم يبق معهم شئ من نعيم الدنيا ولذاتها.

فانظر يا مسكين ! فى هذه الأحوال ، وانظر قوله تعالى :

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم : ٣٩] .

ولعمرى الإشارة به إلى يوم القيامة ، بل فى أزل الأزل ولكن أظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء .

فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بمحقرات الدنيا ولست تدرى بما سبق القضاء فى حقك.

فإن قلت فليت شعرى...

ماذا موردى؟ وإلى ماذا مرجعى؟

وما الذى سبق به القضاء فى حقى؟

فلك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءها بسببها وهى أن تنظر إلى أحوالك وأعمالك فإن كلا ميسر لما خلق له.

وقد قال تعالى :

﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار / ١٣ : ١٤] .

فاعرض نفسك على الآيتين تعرف مستقرك فى الدارين .

اللهم إنا نعوذ بك من النار وأهوالها ، ففى الصحيحين :

« إن الله عز وجل يسألهم (أى الملائكة) وهو أعلم بهم .

فيقول :مم يتعوذون (أى عبادى) .

فيقولون : من النار .

فيقول : وهل رأوها .

قالوا : لا والله ما رأوها .

فيقول : كيف لو رأوها ؟

فيقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد منها مخافة .

قال : فيقول : إنى أشهدكم أنى قد غفرت لهم».

فماذا بعد أن رأينا النار.. رأى العين إلا أن نستعيذ بالله منها ومن كل عمل يقربنا منها.. أعاذنى الله وإياكم ... اللهم آمين .

يا نفس توبى فإن الموت قد حانا
واعصى الهوى فالهوى ما زال فتانا
يا نفسى مالى وللأموال أتركها
خلفى وأخرج من دنياى عريابا
ما لنا نتعافى عن مصائرنا
ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا

يا راكضا فى ميادين الهوى مرحاً
ورافـلاً فى ثيـاب الغى نشـوانا
مضى الزمان وولى العمر فى لعب
يكفيك ما قد مضى قد كان ما كان

❊ ❊ ❊

الجنة
وأصناف نعيمها

الجنة
وأصناف نعيمها

١ـ أصناف النعيم .
٢ـ وصف الجنة .
٣ـ رسول الله ﷺ يصف الجنة .
٤ـ أنهار الجنة .
٥ـ أشجار الجنة وثمارها .
٦ـ طعام وشراب أهل الجنة .
٧ـ ثياب أهل الجنة .
٨ ـ نساء أهل الجنة .
٩ـ غناء الحور العين .
١٠ـ سوق الجنة .
١١ـ رؤية الله عز وجل .
١٢ـ آخر من يدخل الجنة .
١٣ـ خاتمة .

١ـ أصناف النعيم

يقول الإمام الغزالى فى الإحياء : [الجزء الرابع ص ٩١٥] .

(اعلم أن تلك النار التى عرفت همومها وغمومها تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فإن من بعد أحدهما.. استقر لا محالة فى الأخرى) ثم يقول: (فلنفكر فى أهل الجنة ، وفى وجوههم نضرة النعيم ، يسقون من رحيق مختوم جالسين على منابر الياقوت الأحمر فى خيام من اللؤلؤ الرطب الأبيض ، متكئين على الأرائك منصوبة ، على أطراف أنهار مطردة بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان ، مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان ، يمشون فى درجات الجنان ، إذا اختالت إحداهن فى مشيها حمل أعطافها سبعون ألفا من الولدان).

ثم يقول متعجباً :

(فيا عجبا لمن يؤمن بدار هذه صفاتها ـ ويوقن بأنه لا يموت أهلها ولا تحل الفجائع بمن نزل بفنائها ـ ولا تنظر الأحداث بعين التغير إلى أهلها ، وكيف يأنس بدار قد أذن الله فى خرابها؟ ويهدأ بعيش دونها).

ويقول الإمام ابن القيم [حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٩] :

(ولما علم الموفقون ما خلقوا له وما أريد بإيجادهم رفعوا

رؤوسهم فإذا علم الجنة رفع لهم فشمروا إليه ، وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه، ورأوا أن من أعظم الغبن بيع ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فى أبد لا يزول ولا ينفد بصبابة عيش إنما هو كأضغاث أحلام).

ثم يقول متعجباً : [نفس المصدر ١٠]

(فيا عجبا من سفيه فى صورة حليم ومعتوه فى مسلاخ عاقل ، آثر الحظ الفانى الخسيس على الحظ الباقى النفيس وباع جنة عرضها السموات والأرض بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبليات :

ومساكن طيبة فى جنات عدن بأعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار، وأبكاراً عربا أتراباً بقذرات دنسات سيئات الأخلاق مسافحات ... وحوراً مقصورات فى الخيام ، بخبيثات مسيبات بين الأنام - وأنهاراً من خمرة لذة للشاربين ، بشراب بخس مذهب للعقل مفسد للدنيا و الدين...

ولذه النظر إلى وجه العزيز الرحيم ، بالتمتع برؤية الوجه القبيح ... وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والألحان ... والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد بالجلوس فى مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد).

فواعجبا... لها كيف نام طالبها.

وله أبيات فى وصف الجنة منها : [نفس المصدر باختصار]

فـالله مـا فى حـشـوها من مـسـرة
وأصناف لـذات بـهـــا يتـنعـم
ولله برد العـيش بين خـيـامـهـا
وروضـاتها الثغر فى الروض يبسم
ولله واديهـا الـذى هو مـوعـد
المزيد لوفـد الحب لو كنت منهم
ولله أبصـار ترى الله جـهـرة
فلاالضـيم يغشاها ولا هي تسأم
فـيـالذة الأبصـار إن هى أقبلت
يـالذة الأسـمـاع حين تكـلم
فيا خاطب الحسناء إن كنت راغباً
فـهـذا زمـان المهـر فـهـو المقـدم
وإن ضـاقت الدنيـا عليك بأسـرها
ولم يـك فـيـهـا منزل لك يعلم
فـحـيى على جنات عـدن فـإنهـا
منازلنا الأولى وفـيـهـا المخـيم
ولكننا سـبى العـدو فـهـل ترى
نعــود إلى أوطاننا ونسلم ؟

ثم يقـول رضي الله عنه واصـفـاً قـرة أعـين أهـل الجنة برؤيـة ربهم

تبارك وتعالى:

فبينا هم في عيشتهم وسرورهم
وأرزاقهم تجرى عليهم وتقسم
إذا هم بنور ساطع أشرقت له
بأقطارها الجنات لا يتوهم
تجل لهم رب السموات جهرة
فيضحك فوق العرش ثم يكلم
يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما
تريدون عندى إنني أنا أرحم
فيا بائعاً هذا ببخس معجل
كأنك لا تدرى بلى سوف تعلم
فإن كنت تدرى فتلك مصيبة
وإن كنت لا تدرى فالمصيبة أعظم

***

٢ـ وصف الجنة

أ ــ بناؤها:

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قلنا يا رسول الله:
حدثنا عن الجنة وما بناؤها ؟ فقال:
« لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وملاطها [الملاط : الطين] المسك، وحصباؤها اللؤلؤ و الياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت ، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه» رواه أحمد .

ب ــ نورها وبياضها:

* سئل ابن عباس : ما أرض الجنة ؟ قال مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة ، قلت فما نورها؟ قال : ما رأيت الساعة التى تكون قبل طلوع الشمس فذلك نورها إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير.
وذكر أبو نعيم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ :
« عليكم بالبياض فإن الله خلق الجنة بيضاء ».

ج - أبوابها :

* ثبت فى الصحيحين عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال:« فى الجنة ثمانية أبواب».
وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« من أنفق

زوجين فى شئ من الأشياء فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد».

فقال أبو بكر بأبى أنت وأمى يارسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ فقال: نعم وأرجو أن تكون منهم.

يقول الإمام ابن القيم [حادى الأرواح ص ٥٦] .

« ولما كانت الجنات درجات بعضها فوق بعض كانت أبوابها كذلك وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التى تحتها، وكلما علت الجنة اتسعت ، فعاليها أوسع مما دونه وسعة الباب بحسب وسع الجنة ، ولهذه الأمة باب مختص بهم يدخلون منه دون سائر الأمم، كما فى المسند من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « باب أمتى الذين يدخلون منه الجنة عرض منسيرة الراكب ثلاثاً، ثم إنهم ليضغطون حتى تكاد مناكبهم تزول ».

د - غرفها:

* قال الله تعالى :

﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ .. ﴾ [الزمر: ٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا .. ﴾ [الفرقان: ٧٥] .

وقال تعالى : ﴿ .. فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ [سبأ: ٣٧] .

* وفى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الأفق من المشرق ومن المغرب لتفاضل بينهم » قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ، قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ».

وفى الصحيحين عن آبي موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: قال ﷺ : « إن للمؤمن لخيمة فى الجنة من لؤلؤ واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً ».

هـ ـ قصورها :

* فى الصحيحين عن عائشة أن جبريل قال للنبى ﷺ : هذه خديجة اقرئها السلام من ربها ، وأمره أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ». القصب : اللؤلؤ المجوف.

وفى الصحيحين : عن أنس أن النبى ﷺ قال: « أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب ،فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا : لشاب من قريش، فظننت أنى أنا هو، فقلت ومن هو ؟ قالوا: لعمر بن الخطاب».

* * *

٣- رسول الله ﷺ يصف الجنة

جاء في الترغيب و الترهيب للإمام المنذرى:

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل : أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، واقرءوا إن شئتم:

﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ . . . ﴾ [السجدة / ١٧] رواه البخارى ومسلم .

وعن سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه قال: « شهدت مع رسول الله ﷺ مجلساً وصف فيه الجنة حتى انتهى ، ثم قال فى آخر حديثه : فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ثم قرأ هاتين الآيتين :﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[السجدة / ١٦ : ١٧] رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قده [القد: السوط] فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت الدنيا وما فيها ، ولملأت بينهما ريحاً، ولنصيفها : يعنى خمارها خير من الدنيا وما

فيها » رواه البخارى ومسلم .

فيا أخى القارئ هذه جولة فى الجنة الطيبة نسأل الله أن يجمعنا وإياك فى أصناف نعيمها....ومع ما ورد فى ذلك والله المستعان.

* * *

٤ـ أنهار الجنة

* تكرر في القرآن في عدة مواضع قوله تعالى:

﴿... جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ...﴾ [البقرة:٢٥].

﴿... تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ ...﴾ [التوبة:١٠٠].

﴿... تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ...﴾ [الأعراف: ٤٣].

وهذا يدل على أمور ثلاثة:

١ـ وجود الأنهار فيها حقيقة.

٢ـ أنهار جارية لا واقفة.

٣ـ أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ...﴾ [محمد: ١٥].

يقول الإمام ابن القيم [حادى الأرواح ص١٤٦]: (فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ونفى عن كل واحد منها الآفة التى تعرض له فى الدنيا، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصاً، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافى للذة شرابها،وآفة العسل عدم تصفيته. وهذا من آيات الرب تعالى أن تجرى أنهار من أجناس لم تجر العادة فى

الدنيا بإجرائها وبجريها فى غير أخدود وينفى عنها الآفات التى تمنع كمال اللذة بها) .

وأنهار الجنة تتفجر من أعلى إلى أسفل روى البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله عز وجل للمجاهدين فى سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة » .

قال العلماء : ومعنى أعلى الجنة أى فى الارتفاع . وقال قتادة: الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأرفعها وأفضلها ، وقال غيره : إن الفردوس اسم لجميع الجنان.

وفى صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: « بينا أنا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت: ما هذ يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك قال فشرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر».

***

٥ - أشجار الجنة وثمارها

* يقول تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) ﴾ [الواقعة:٢٧،٣٢] .

* فى الصحيحين عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرءوا إن شئتم ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾..».

* وخرج الإمام أحمد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو مائة سنة ، هى شجرة جنة الخلد».

يقول الإمام ابن القيم عن ثمار الجنة:

(قال تعالى : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾ [الدخان:٥٥] وهذا يدل على أنهم آمنين من انقطاعها ومضرتها .

وقال تعالى : ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) ﴾ [الواقعة / ٣٢ : ٣٣] أى لا تكون فى وقت دون وقت ولا تمنع ممن أرادها .

وقال تعالى : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾

[الإنسان:١٤] قال ابن عباس :إذا هم أن يتنا ل من ثمارها تدلت له حتى تناول ما يريد . وقال غيره : يتناولها قياماً وقعوداً ومضطجعين.

وقال تعالى :

﴿ ... وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ... ﴾ [محمد: ١٥] .

❊ ❊ ❊

٦ـ طعام و شراب أهل الجنة

❊ يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [المرسلات/ ٤١ : ٤٣] .

ويقول تعالى: ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ [الطور:٢٢،٢٣] .

يقول تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين/ ٢٥ : ٢٦] .

❊ وفى صحيح مسلم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون ، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهون النفس».

عن عبد الله بن مسعود قال: قال لى رسول الله ﷺ : « إنك تنظر إلى الطير فى الجنة فتشتهية فيخر بين يديك مشوياً ».

وقال عبد الله بن عمرو فى قوله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ... ﴾ [الزخرف/ ٧١] يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة منها فيها لون ليس فى الأخرى.

* **الكوثر :**

يقول فيه ﷺ : « هو نهر أعطانيه ربى أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر ».

* ﴿... كَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾:

يقول عنها ابن عباس : هى الخمر لا فيها غول أى ليس فيها صداع.

* ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾:

أى تقدم لأهل الجنة كأسا ممتلئة غير ناقصة ومتتابعة لا تتوقف.

* ﴿ ... رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾:

أى الخمر ختم بالمسك ، يقول ابن مسعود : ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ... ﴾ أى خلطه فآخره مسك يخالطه.

* * *

٧- ثياب أهل الجنة

* يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) ﴾ [الدخان: ٥١ : ٥٣].

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١) ﴾ [الكهف/ ٣٠ : ٣١].

والسندس هو ما رق من الحرير، والاستبرق هو ما غلظ منه، وأحسن الألوان الأخضر، وألين اللباس الحرير، فجمع بين حسن منظر اللباس، والتذاذ العين به، وبين نعومته و التذاذ الجسم به.

* وفى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء ».

وخرج مسلم قوله ﷺ: «من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه».

وخرج ابن أبى الدنيا حديث الرجل الذى سأل رسول الله ﷺ: وما طوبى؟.

فقال ﷺ: « شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها ».

وفى الصحيحين أهدى إلى رسول الله ﷺ ثوب حرير فتعجب الناس من حسنه فقال ﷺ : « لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا ».

* وعندما سئل ابن عباس : ما حلل الجنة ؟

قال فيها شجرة تمر كأنه رمان فإذا أراد ولى الله كسوة انحدرت إليه من غصنها فانغلقت عن سبعين حلة ألواناً بعد ألوان ثم تنطبق ترجع كما كانت ».

ويقول كعب رضي الله عنه : « لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة لبس اليوم فى الدنيا لصعق من ينظر إليه وما تحملته أبصارهم ».

* * *

٨ ـ نساء أهل الجنة

* قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٢٥] .

فجمع الله فى هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات ونعيم النفس بالأزواج المطهرة وهى التى طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط و المخاط والبصاق وكل قذر وأذى يكون من نساء الدنيا، كذلك التى طهرت من الأخلاق السيئة و الصفات المذمومة وطهر لسانها وثوبها وطرفها.

* وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الدخان:٥١،٥٤] .

فجمع الله لهم بين حسن المنزل وحصول الأمن فيه واشتماله على الثمار وحسن اللباس و الأنهار وكمال العشرة لمقابلة بعضهم بعضا ثم تمام اللذة بالحور العين.

تعريف الحور العين :

الحور جمع حوراء وهى المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين ، يقول زيد بن أسلم : الحوراء التى يحار فيها

الطرف ، وعين حسان الأعين.

* وقال تعالى : ﴿ ... وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الدخان:٥٤] .

وقد وقف أهل العربية بالنظر أمام « الباء» فالعرب تقول : تزوجت امرأة ولا تقول تزوجت بها وهذا ما قاله يونس فى قوله تعالى: ﴿ ... فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا... ﴾ [الأحزاب : ٣٧] . فلم يقل زوجناك بها ولذلك يقول الأزهرى : زوجناهم بحور عين أى قرناهم وأبلغ ما قيل فى ذلك ما قاله مجاهد رضي الله عنه : (أنكحناهم الحور ولفظ الباء تدل على الاقتران والضم وهذا أبلغ من حذفها) وذلك لتمام اللذة بهن .

★★ صفات الحور العين :

١ـ قاصرات الطرف أتراب :

لقوله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (٧٤) ﴾ [الرحمن / ٧٠ : ٧٤] .

ويقول تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴾ [الصافات / ٤٨].

ويقول تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ [ص / ٥٢]

أجمع المفسرون على أن المعنى قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمعن إلى غيرهم مع حسنهن وجمالهن فهن أتراب مستويات على سن واحد وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة.

٢ ــ مقصورات فى الخيام :

يقول تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢] .

أى مبوحسات على أزواجهن لا يرون غيرهن وهم فى الخيام فهن مصونات مقصورات قلوبهن على أزواجهن فى خيام اللؤلؤ.

٣ ــ فيهن خيرات حسان:

وهى جمع خيرة كسيدة ولينة ، وحسان جمع حسنة فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم ، حسان الوجوه.

٤ ــ عرباً أتراباً:

وهى العواشق المتحببات المتعشقات إلى أزواجهن . قال أبو عبيدة : العروب الحسنة التبعل ويفسر ابن القيم هذا القول: يريد حسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع.

٥ــ كواعب أتراباً:

يقول تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ [النبأ/ ٣١ : ٣٣] .

والكواعب جمع كاعب وهى الناهد ، أى هن اللواتى تكعب ثديهن وأصل اللفظة من الاستدارة ، والمراد أن ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل ، ويسمين نواهد و كواعب.

★★ من للحور العين ؟

* يقول ﷺ عن أنس بن مالك رضي الله عنه فيما رواه البخارى ومسلم :« لو اطلعت امرأة من نساء الجنة إلى الأرض لملأت ما

بينهما ريحا ولأضاءت ما بينهما ولنصيفها« خمارها» على رأسها خير من الدنيا وما فيها ».

* روى الإمام أحمد فى مسنده مرفوعاً : « لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : قاتلك الله، إنما هو دخيل يوشك أن يفارقك إلينا ».

* وروى الإمام أحمد عن المقدام بن معدى كرب :

(إن للشهيد عند الله ست خصال :

يغفر له عند أول قطرة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان ، ويجار من عذاب القبر ،ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويتزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ،ويشفع فى سبعين إنساناً من أقاربه) .

* وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول : إن فى الجنة حوراء يقال بها العيناء إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف عن يمينها وعن شمالها كذلك ، وهى تقول : أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر؟ وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول : إن فى الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بصقت فى البحر لعذب ماء البحر كله ، مكتوب على غرها من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى عز وجل.

* وكان بمصر رجل يقال له سعيد وكانت له أم من المتعبدات وكان ولدها يصلى بها فى الليل أياما فإذا غلبه النوم ونعس قالت

له أمه : يا سعيد لا ينام من كان يخاف النار أو يخطب الحور فيستيقظ مرعوبا.

ورأى ثابت البنانى امرأة فى منامه من الحور العين فقال لها : لمن أنت؟

فقالت: للمجتهدين بالليل والناس نيام.

ومن أشعار مالك بن دينار:

لهاك النوم عن طلب الأماني
وعن تلك الكوانس فى الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها
وتلهو في الخيام مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرا
من النوم التهجد بالقرآن

* * *

٩ـ غناء الحور العين

* قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم: ١٤، ١٥] .

قال يحيى بن أبى كثير : الحبرة اللذة و السماع

* وروى الترمذى عن على قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن في الجنة لمجتمعاً للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن:

نحن الخالدان فلا نبيد
نحن الناعمات فلا نيأس
ونحن الراضيات فلا نسخط
فطوبى لمن كان لنا وكنا له ».

* ويقول الليث بن سعد عن خالد بن زيد:

(إن الحور العين يغنين أزواجهن ، فى صدر إحداهن مكتوب:

أنت حبى وأنا حبك
انتهت نفسى عندك
لم تر عيناى مثلك) .

***

١٠ـ سوق الجنة

* قال مسلم فى صحيحه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فى الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالا فيقول لهم أهلوهم : والله لقد ازددتم بعدناً حسناً وجمالا ، فيقولون : والله وأنتم قد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا ».

ورواه الإمام أحمد فى مسنده عن حماد بن سلمة وقال:

(فيها كثبان المسك فإذا خرجوا إليها هبت الريح).

* وقال ابن أبى عاصم فى كتاب السنة عن سعيد بن المسيب أنه لقى أبا هريرة فقال أبو هريرة :

(أسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة) .

فقال سعيد : أو فيها سوق؟ قال: نعم .

***

١١ـ رؤية الله عز وجل

* يقول تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ : ٢٣] وفى تفسيرها عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من البهاء والحسن » ، وإلى ربها ناظرة قال: « فى وجه الله عز وجل».

* يقول تعالى :﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣٥] قال على ابن أبى طالب وأنس بن مالك : هو النظر إلى وجه الله عز وجل.

* ويقول تعالى:﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ... ﴾ [يونس: ٢٦] وفى تفسيرها خرج الإمام مسلم عن صهيب قال : قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ... ﴾ قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه ..قالوا: ما هذا الموعد؟ ألم يثقل موازيننا ؟ ويبيض وجوهنا ؟ ويدخلنا الجنة، ويجرنا النار؟ قال: فيرفع الحجاب وينظرون إلى وجه الله عز وجل فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ».

* وفى الصحيحين عن أبى هريرة « أن أناساً قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هل

تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا : لا يارسول الله . قال : هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها حجاب؟ قالوا : لا قال: فإنكم ترونه كذلك».

* وكان الحسن رضي الله عنه يقول فى قوله تعالى :﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ... ﴾ هى النظر إلى وجه ربهم الكريم وليس شئ أحب إلى أهل الجنة من يوم الجمعة لأنه يوم المزيد الذى يرون فيه ربهم جلا وعلا ...

* وكان بعضهم يقول فى قوله : ﴿ ولدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ المزيد ما يزوجون به من الحور ... وكان كثير بن مرة رضي الله عنه يقول إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول لهم : ما تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئاً إلا أمطروه وكان يقول أيضا إن أشهدنى الله تعالى ذلك لأقولن لها أمطرى لنا جوارى مزينات.

* وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول: وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه تعالى بكرة وعشيا وفى رواية غدوة وعشيا.

* قال الإمام القرطبى : وهذا يدل على أن أهل الجنة مختلفو الحال فى الرؤية ، وكان أبو يزيد البسطامى رضي الله عنه يقول : إن لله تعالى عبادا لو حجبهم فى الجنة عنه ساعة لا ستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها.

* * *

١٢ - آخر من يدخل الجنة

* فى الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنى لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول : يارب وجدتها ملآى فيقول له : اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشر أمثالها ، وأن لك عشرة أمثال الدنيا، قال فيقول: أتسخر بى وتضحك بى وأنت الملك .

قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه قال : فكان يقول : « ذلك أدنى أهل الجنة منزلة » .

* وفى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال :

« إنما شفاعتى يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى » .

* وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: « إن أناسا من أمتى يدخلون النار بذنوبهم فيكونون فى النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعيّرهم أهل الشرك يقولون لهم : ما نرى ما كنتم فيه من تصديقكم وإيمانكم لأنبيائكم نفعكم ، فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله تعالى » ثم قرأ رسول الله ﷺ : « رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» .

١٣ـ خاتمة

فماذا بعد هذا الوصف الرباني للجنة؟ بل ماذا بعد أن علمنا أصناف النعيم التي لا تخطر ببال؟ واشوقاه...!!

واشوقاه...!! واها لها...واها لها...

فأهلها هلي حُسْن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثون سنة ، وعلى لسان محمد ﷺ.

انظر إليهم ...في نعيم دائم لا ينامون ، وفي ارتقاء وعلو لايحزنون.

ويالها ... تحتج قائلة : « يا رب قد اطردت أنهاري وطابت ثماري فعجل عليّ بأهلي ».

وهي طيبة منذ أن خلقها الله تعالى وقال لها : تزيني فتزينت ثم قال لها: تكلمي فتكلمت

فكان أول قولها :

طوبى لمن رضيت عنه

طوبى للمتقين

قد أفلح المؤمنون

فيا متقون... يا مؤمنون... طوبى لمن رضي الله عنه فأدخله الجنة ويا بشراكم .. يا بشراكم...

* ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التوبة:٢٠ـ ٢٢] .

* ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا (٦٣) ﴾ [مريم:٦٣] .

* ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣] .

* ﴿ ... فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ (١٨) ﴾ [الزمر: ١٧ : ١٨] .

نسأل الله العظيم الجنة ونعيمها ونعوذ به من النار ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

تم الكتيب بحمد الله وتوفيقه

* * *


تم بحمد الله

كتب للمؤلف

الاتصال بالمؤلف – ٠١٢٣٢١٧١٤٥

المدونة : qmady-maktoobblog.com
E- mail:
gamalmady@ yahoo. com
madygamal@gmail.com